من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن الله خفف العذاب عن عمه أبي طالب

روى الشيخان في صحيحهما عن عبد الله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: ما أغنيت عن عمك، فو الله كان يحوطك[1] ويغضب لك، فقال صلى الله عليه وسلم:" هو في ضحضاح[2] من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار"[3].

وروى الشيخان في صحيحيهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر عنده عمه فقال:" **لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه**"[4].

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" أهون أهل النار عذابا أبو طالب، وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه"[5].

قال الإمام السهيلي: الحكمة فيه أن أبا طالب كان تابعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بجملته، إلا أنه مثبت لقدميه على ملة عبد المطلب، فسلط العذاب على قدميه خاصة لتبته إياهما على مملة آبائه[6].

وقال الحافظ في الفتح: والنفع الذي حصل لأبي طالب من خصائصه ببركة النبي صلى الله عليه وسلم[7].

---

[1] قال الإمام النووي في شرح مسلم (71/3): يقال: حاطه يحوطه حوطا وحياطة: إذا صانه وخفظه وذب عنه.

[2] قال الحافظ في الفتح (592/7): الضحضاح: هو استعارة، فإن الضحضاح من الماء ما يبلغ الكعب، والمعنى أنه خفف عنه العذاب.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب قصة أبي طالب، رقم (3883)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه (209).

[4] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب قصة أبي طالب، رقم (3885)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه، رقم (210).

[5] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أهون أهل النار عذابا، رقم (212)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم (2636).

[6] انظر: الروض الأنف(225/2).

[7] انظر: فتح الباري(594/7).